

المؤتمر القومي العربي يعقد دورته السادسة والعشرين في بيروت سورية القضية... وفلسطين البوصلة



من الجلسة الافتتاحية



المحدثون خلال افتتاح المؤتمر

عناوين التلاقي

رامن مصطفى

قبل عام عقد المؤتمر القومي العربي مؤتمره الخامس والعشرين في بيروت بمشاركة 340 شخصية من 18 دولة، منهم 100 شخصية بصفة مراقب. يومها كانت قد تسكنت إلى داخل أعضاء المؤتمر الوازن في تنوع شخصياته المشاركة، السياسية والثقافية والفكرية والحزبية وأصحاب الرأي، الكثير من التباينات والرؤى المتناقضة على خلفية ما تشهده والمنطقة من تطورات وأحداث وتحولات كبرى وخطيرة.

ومن المؤكد أن جهوداً من خلف الكواليس قد بُذلت بهدف تذليل العقبات أمام فتح الطريق لانعقاد المؤتمر، وهذه الجهود تكلفت بالنجاح، التي استمكلت بالتوصل إلى بيان ختامي يجمع ولا يفرق، ويحافظ في تمسكه على ثوابت الأمة في مواجهة ما يتهددها من مخاطر ويواجهها من تحديات، أسمح لنفسى القول إنها لم تواجه منذ اتفاق «سايس - بيكو»، وقيام «الكيان الصهيوني» الغاصب على أرض فلسطين العام 1948.

فالأمة مهددة بوجودها وتاريخها وثقافتها، وتوجهاتها الوطنية والقومية، وفي تسامح مسلميها ومسيحييها وتعايشهم كإبناء أمة واحدة، اليوم، يعقد المؤتمر دورته السادسة والعشرين، ولا شك أن التعقيدات التي تشهدها دول المنطقة باتت أكثر تشابكاً وخطورة. حيث أضيف إلى هذا المشهد المتعثر التطورات العراقية المتمثلة في تمدد القوى التكفيرية على حساب الدولة، وبالتالي استفحال الصراع المذهبي والطيافي، ومحاولة تعويم ثقافة التقسيم، وكذلك المشهد اليمني الذي تسارعت أحداثه لتتطور إلى حرب تقودها السعودية ضده، ليزيد تأزم هذه التطورات وتشابكها وانحدارها إلى هاوية حرب مذهبية وطاقية معلنة، من الصعوبات إلى تجاهل وجه الأمانة العامة للمؤتمر، والتشكك في انعقادها في هذه الظروف، وكان ميل البعض إلى تأجيله، من خلفية الحرص على عدم تجره من داخله نتيجة التباينات التي وصلت حد الخلافات، والبعض من أعضاء المؤتمر أشهر رفضه حضور المؤتمر، وهذا ما أعلنه المهندس ليث شبيلات في مقالة فند فيها الأسباب التي تدفعه إلى عدم حضور المؤتمر في دورته الحالية في 2 و3 حزيران، ساردا الكثير مما يعتبره الضرورات التي لا بد من الذهاب فيها نحو إصلاح مؤسسة المؤتمر القومي العربي، الذي خرج

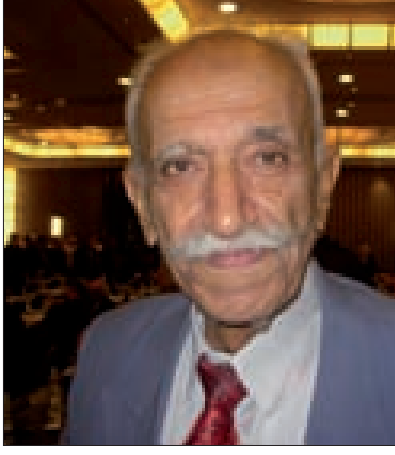
على أساسيات تشككه في مطلع التسعينات. وكذا هو حال المؤتمر القومي الإسلامي الذي أتمه المهندس شبيلات مكوثاته من قويمين وإسلاميين بانها لا يصدقان بعضهما البعض في علاقاتهما، مستشهداً بكلام قاله له الأستاذ عبد الباري عطوان، مدللًا من خلال ذلك على حال المؤتمر والبعض الكثير من أعضائه فقط يحضرون لنيل شهادة المؤتمر بأنهم لا زالوا على قويمهم دون أن يقدّموا إضافات أو أعمال تسجل في هذا السياق. خاتماً مقاله بالقول: إصلاح المؤسسة يبدأ فيها معشر الإصلاحيين، قويمين وإسلاميين وسريارين، ففقد الشيء لا يعطيه. إنهما ثابتان واضحان وضوح الشمس لم نستطع احترامهما: عدم الاستعانة بالاجنبي، وعدم الاستعانة بالمسكري، محبياً في الختام الأصوات التي ارتفعت مطالبة بإصلاح المؤتمر القومي العربي، وشقيقه القومي الإسلامي. وأيد ما كتبه كل من منذر الأعظمي وصباح المختار، والذي رأى في ما كتبه بصفتي في نفس خاتمة ما حاول أن يفنّه أو يكتبه في رسالته.

وبعض النظر عن الرأي حول ما جاء في مقالة المهندس شبيلات، إن كان مؤيداً أو غير موافق، ولكن هذا يُدَلُّ على أن هناك أزمة يعاني منها المؤتمر بحاجة إلى نقاش هادئ، وأبنا لا أرى أن المؤتمر بهذا العدد من المشاركين مكاناً صالحاً لهذا النقاش، ومعاً الله أن يكون قد خطر في البال أن الأحياء المشاركين ليسوا أهلاً لذلك بل على العكس، ولكن من خلفية أنني أحرص كما الجميع على الخروج بأفضل النتائج من الخلافات وتبقيات تسامح جدياً في إخراج المؤتمر مما يعتره من خلل أو أزمة. وهذا تتوالى الأمانة العامة الجديدة وفي مقدمتها الأمين العام الذي سيتم انتخابه في ختام أعمال المؤتمر. وهنا يطوف على سطح النقاشات سؤال طرحة لمرشحة لاحتلالات أكثر خطورة وتعقيداً، بعد مخططاتها في المنطقة. وبين قوسين أقول: لم يدرى أن نجم أميركا إلى أقبل وبأنها لن تعد لاعباً في مصير المنطقة وصراعاتها الداخلية. أقول من المبكر التعويل على ذلك وأن هي مخنقة بالجراح وتعاني ما تعانيه من أزمات اقتصادية ومالية، وهي مع ذلك لا تزال مصفحة لأكبر قوة اقتصادية ومالية في العالم، فيما روسيا تأتي في المرتبة العاشرة. وإن كنا نرغب ونتمنى أن نجد أميركا تلتقي ذات المصير الذي انتهى إليه الاتحاد السوفياتي قبل أكثر من عقدين من الزمن. وهذا لا يعني أنها ستبقى قدراً، ليست هناك إمكانية لهزيمتها.

وإلى حين التوافق على إجراء هذه المراجعة والمصالحة والمشاركة (استعرتها من الأستاذ العزيم من بشور) من خلفية أن الجميع معني في إخراج المؤتمر مما علق فيه من تراجعات وإخفاقات إذا جاز التعبير. أتوجه إلى جميع الزملاء أعضاء المؤتمر الذين يشركون في الدورة السادسة والعشرين في بيروت، بالقول إن هذه عناوين اللقاء وتلاقٍ تقاطع عندها وحولها ولا تزال تجمع بيننا جميعاً (فلسطين وعناوينها قضية مركزية – المقاومة وثقافتها – المشروع الصهيوني أميركي الذي يتمدد سريعاً في المنطقة على حساب أمتنا القومي – قوى الإرهاب التي تتهددنا جميعاً في تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا... الخ). عناوين تستحق منا جميعاً أن نجتمع ونتلاقى حولها في المؤتمر القومي العربي بدورته المنعقدة في بيروت عاصمة المقاومة، وحاضرة العمل القومي العربي.



كمال الدين



مسلم



حمدي



حسب الرسول



سعد

بمثل بلدأ عربياً، وبذلك نامل أن تصل قضيتنا إلى كل العالم العربي».

وعن الحكومات العربية يقول كمال الدين: «الحكومات متفككة على الإقصاء الكامل للمواطن العربي. نحن ورننا أن من يأتي إلى كرسي الحكم يثبت هناك حتى الموت، ويورث الكرسي لأولاده وتطلعاته. هذه الرفعة التي ترضى النخبة العربية يقع على عاتقها دور كبير ويجب أن تتصالح به المعالجة واقفنا الآتي إلى حيث يجب أن تكون. هذه الاجتماعات تشكل مساحة للحوار والتلاقي. ونحن نلتقي النخب وتتجاوز حول مستقبل الأمة تكون قد قلعتنا شوطا كبيرا في إمكانية تغيير الواقع الإراهن».

وختم كمال الدين بالقول: «القومية العربية موجودة على رغم كل ما مرتنا به من انتكاسات واكسارات ومؤامرات. وما نراه اليوم من انحطاط ومهجبة وإجرام من داعش وسواه من الحركات التكفيرية، ما هو إلا مرحلة عابرة، وفي النهاية ستنتصر المقاومة».

حميدي: غياب الأمل

لا يعلق محمد زهير حمدي، أمين عام التيار الشعبي في تونس، الأمل على هذا المؤتمر، وعن ذلك يقول: «هذا المؤتمر عمره 25 سنة، وهو ليس أناة ضالفة حقيقية بقدر ما هو إطار لانتقاء وجوه قومية ويسارية وربما إنسانية للنقاش والحوار والخروج بتمنيات لا غير. لذلك لا نعلق عليه الأمل الكبيرة، هو قدّم بعض المنجزات لبعض القضايا مثل قضية حصار العراق والقضية الفلسطينية. ولكن هذا الإطار فيه عيوب كثيرة وفقاً لتكريته وآليات عمله لا يسمح بإيجاد فرز تضالي وسياسي داخله لذلك نجد فيه قوى متناقضة كثيرة وبالتالي فإن ذلك من شأنه أن يُعيق بلورة رؤية حقيقية تقود عمله. ونحن في الجبهة الشعبية في تونس وفي التيار الشعبي مكون لهذه الجبهة التي تضم ثمانية أحزاب تقدمية في تونس، ناصرية وبعثية ويسارية، ندعو كل القوى العربية التي إن تحذو حذو هذه التجربة التي نجحنا من خلالها في مواجهة المد التكفيري في تونس، وارثقي لنا قائدان شهيدان هما شكري بلعيد ومحمد براهمي، واستطعنا تحقيق الكثير، وأبعدنا شبح المد التكفيري الغلامي عن تونس. وندعو الجميع على امتداد العالم العربي أن يحدو حذونا من خلال الوحدة والرؤية الواضحة للقضايا والتكيز على العدو الحقيقي للأمة العربية برمتها».

مسلم: أهمية التآثير

رأى اللواء طلعت مسلم (مصر)، عدم تحميل المؤتمر أكثر من طاقته، ومما قاله: «إذا تصورنا أن المؤتمر قادر على تغيير الواقع الذي نعيشه، فنحن بذلك نحمله أكثر من قدراته. ولكن أيضاً لا يجوز القول أنه لا يتشكل أي تأثير، يمكنه المساهمة في التصدي للواقع الموجود سواء بمشاكله أو تطلعاته وتحدياته. وكما هو معلوم، فإن المؤتمر القومي العربي عبارة عن تجمّع فكري سياسي يجمع بين مفكرين وممارسين، وبإمكانيته هو محاولة لإيجاد توليفة قد تكون مرشدة للحلول التي تحتاج إليها الأمة في ظل الظروف التي تمر بها».

وعن التواصل بين هؤلاء المفكرين والشعب العادي يقول مسلم: «المطلوب من المفكرين المشاركين في المؤتمر إيصال الرسالة إلى الشعب. ويبقى الرهان على مقدرة الشعب على قراءة الرسالة كما يجب، قد لا يقرأها، أو ربما يجدها غير مفهومة، فكما نعلم، هناك تفاوت بين الجماهير العربية لناحية الثقافة والتعليم وإدراك خفايا الأمور».

رئيس الدورة وللجان

وكان المؤتمر قد اختار الدكتور اسماعيل الشطي (الكويت) رئيساً لدورته الحالية، واللواء طلعت مسلم (مصر)، مصطفى الكفري (المغرب)، محمد حسب الرسول (السودان) نواباً للرئيس، ووداد كيكسو (البحرين)، علي دراع (المغرب)، مقرّرين للمؤتمر. كما اختار المؤتمر لجنة صوغ البيان الختامي من خالد السفيناتي (رئيساً)، والمقررين ومقدمي الأوراق ساسين عساف (لبنان)، عبد الإله المنصوري (المغرب)، مصطفى نويصر (الجزائر)، عبد القادر النيال (سورية)، كمال خلف الطويل (فلسطين)، بدر البراهيم (السعودية)، وعوني فرسخ (فلسطين)، فايز شحاترة (الأردن)، أحمد مرعي (لبنان)، ومجدي زبيل (مصر). ثم اختار المؤتمر لجنة إشراف على الانتخابات برئاسة د. مصطفى مشماوي (الجزائر)، هشام مكحل نائباً للرئيس (الأردن)، وأحمد كامل (مصر)، رحاب مكحل (لبنان)، عبد القادر آل يوسف (السعودية) أعضاء.

علينا تحديد رؤية موحدة بعيداً عن المصالح الفئوية والضيقة، والتمسك بالمقاومة التي حققت الانتصارات سبيلاً لحفظ حقوق الأمة وكرامتها.

الظاهر:

فلسطين القضية المركزية

من ناحيته، طالب عضو المكتب السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ماهر الطاهر، أن تبقى فلسطين القضية المركزية للأمة، وشدد على أهمية التمسك بالمقاومة خيار استراتيجي أثبت فعاليته في صناعة الانتصارات التي شهدناها في جنوب لبنان وغزة. وأشار الطاهر إلى أن ما تشهده في سورية والعراق واليمن وليبيا، ما هو إلا مخطط مدروس بقيادة أميركية ومن يرتهن لها في المنطقة العربية من متآمريين على الشعوب، وتكفريين.

محاور المؤتمر

قدمت رحاب مكحل مساعدة أمين عام الشؤون التنظيمية والإدارية في المؤتمر تقريراً مفصلاً كمشاهدة لتسليط الضوء على بعض المبادرات والمواقف لبعض أعضاء المؤتمر في الفترة الممتدة بين انعقاد دورتيه (15 حزيران 2014 و31 أيار 2015)، وذلك على المستوى التنظيمي والنشاطات الإعلامية والبيانات والمواقف الصادرة عنه حول عدد من القضايا أبرزها العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني في ظل صمت عربي رسمي، وعدم تحرك المجتمع الدولي.

في ورقته التوقيمية والرؤية المستقبلية لتجربة المؤتمر، تحدث معن بشور عن حال المؤتمر بعد 25 سنة، مستعرضاً التحديات والإنجازات والعثرات، ومتمنياً إلى الأولويات التي يجب مناقشتها وإقرارها من قبل الأعضاء، وأبرزها علاقة المؤتمر بالهيئات الشقيقة (المؤتمرات الثلاثة)، بالاتحادات والمنظمات العربية، وهو ما يدارت إليه «هيئة التعبئة الشعبية» التي يرأسها أحد أعضاء المؤتمر والتي ينبغي تعزيزها وإحيائها لتكون نواة لحامتها شعبية عربية تضم المؤتمرات والاتحادات والمنظمات. وإطلاق «جبهة ثقافية عربية» تضم كل الهيئات والمنديات والمكئبات والشخصيات الثقافية (...) ومن المؤسسات التي ينبغي الاهتمام بها أيضاً لتجسيد علاقة المؤتمر بالقضية الفلسطينية، «المنتدى الدولي من أجل العدالة لفلسطين»، والقيّمون على إطلاقه وغالبية المشاركين في اجتماعه التأسيسي، هم أعضاء في المؤتمر.

القضية الخاصة

قدم الدكتور ساسين عساف عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر القومي العربي ضافية خاصة عنوانها «مخاطر انهيار الدولة القطرية على مشروع الوحدة العربية»، مركزاً على أهمية الموضوع وراهنته. وتناول عساف في القسم الأول من طرحه استراتيجيات التفكير والتجزئة والتقسيم، وسائل الصهيونية لتقسيم لبنان والمنطقة، واستراتيجية «إسرائيل» في ثمانينات القرن الماضي، أوديد بينون كيسينجر والمحاظون الجدد. أما في القسم الثاني، فتحدث عساف عن واقع الدولة القطرية. وفي القسم الثالث تناول التسوية التاريخية على الدولة الوطنية ومنها إلى الوحدة العربية.

وخلص عساف إلى أن الواقع العربي الراهن يحتم علينا تقديم مسألة الدولة القطرية على كل المسائل الأخرى.

حسب الرسول

«البناء» التقت شخصيات عربية مشاركة على هامش المؤتمر، وتناولت هذه اللقاءات الواقع الراهن، وما يمكن أن تقدمه مؤتمرات من هذا النوع للشعوب العربية.



جانب آخر من الحضور

عبير حمدان

تحت سماء ملينة بغيوم المعركة المفترضة التي ينتظرها محور المقاومة الرافض منطلق إلغاء العقل، والتنوّع المتمثل بالفكر الإرهابي المتطرف، كان اللقاء القومي العربي بما يضمّ من تناقضات في مقاربة الأمور وأسلوب التعاطي مع الراهن. فلسطين هي البوصلة، وفي ذلك اتفاق واضح بين القوى المدركة تفاصيل المؤامرة. ولأنها القضية المركزية، سعى البعض ممن ارتهن لمصالح المستعمر الغربي إلى المساهمة في تحريف المسار والتكيز على ضرب القلب النابض على امتداد بلاد الشام، فكانت سورية القضية الآتية التي لا يمكن فصلها عن محيطها الممانع نخبة من المفكرين والمثقفين والحزبيين العرب، جمعو أوراقتهم وطرحتهم ونظمو حواراً قد لا يبلغ مرتجاح من أولى حروفه، لكنه قادر على التأثير في عدد من المحطات المفصليّة التي تمرّ بها المنطقة العربية.

بدأت أمس أعمال المؤتمر القومي العربي في دورته السادسة والعشرين في فندق «كراون بلازا» - بيروت، بحضور ثلاثمئة شخصية عربية، لمناقشة الحال التي وصل إليها العالم العربي، في ظل المخاطر المتنامية والساعية لتفتيت الدول العربية إلى دويلات.

ضمّ جدول أعمال المؤتمر تقديم ملخصّ تقرير عن حال الأزمة في دورته السادسة والعشرين قدها معن بشور، أمين عام المؤتمر القومي العربي سابقاً، ومدير «مركز الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي سابقاً، ومدير «مركز دراسات الوحدة العربية».

إلى ذلك، كانت ورقة تقويمية ورؤية مستقبلية لتجربة المؤتمر في دورته السادسة والعشرين قدها معن بشور، أمين عام المؤتمر القومي العربي سابقاً. أما القضية الخاصة، فحملت عنوان «مخاطر انهيار الدولة القطرية على مشروع الوحدة العربية». إضافة إلى عدد من المحاور المرتبطة بالوحدة العربية والديمقراطية والتنمية المستقلة والعدالة الاجتماعية والاستقلال الوطني والقومي والتجدد الحضاري.

المفكر التكفيري كان محل نقاش لدى المشاركين في المؤتمر، كونه الخطر الداهم الذي يتهدد البلدان العربية، وهو الوجه الآخر للمشروع الصهيوني بحسب الممثلين في الجلسة الافتتاحية.

مكي: مواجهة الخطر التكفيري بالمقاومة

الجلسة الأولى كانت عامة، واستهلها أمين عام المؤتمر يوسف مكي بالتكيز على خطورة تغلغل الفكر التكفيري في البلدان العربية، مشيراً إلى أن المشروع التكفيري لا ينفصل عن المخطط الصهيوني الهادف إلى ضرب كل دول المنطقة وشعوبتها خدمة للمصالح الصهيونية ومن يدعّمها، مشدداً على أهمية التمسك بالمقاومة كونها الخيار الوحيد لمواجهة الخطر التكفيري المتفاني مع الأطماع الصهيونية، إذ إن الأرض والمقدسات لا سيّلاً لاستعادتها إلا بالمقاومة وبكافة الوسائل المتاحة، اجتماعياً وكفرياً وثقافياً وعسكرياً. وانتقد مكي غياب الاهتمام بالقضية الفلسطينية من قبل بعض الأنظمة العربية، على رغم أنها القضية المركزية، وأى تقاعس حيالها يقدم خدمة للعدو «الإسرائيلي».

السفاني: حلّ الخلافات العربية

من جهته، شدد المسبق العام للمؤتمر القومي الإسلامي خالد السفاني على ضرورة حل الخلافات العربية بالحوار والسياسة، من خلال رؤية موحدة هادفة، كي تتمكن من مواجهة خطر الفكر التكفيري والعدوان «الإسرائيلي» المتكرر والاستعمار المفتح الذي يسعى إلى شردمتنا والاستيلاء على فرواتنا وسرقة تاريخنا.

صالح:

التحديات المصرية

أما قاسم صالح، أمين عام المؤتمر العام للأحزاب العربية، فقد اعتبر أن أمتنا تواجه تحديات مصرية في ظل سيطرة النعرات والعصبية الطائفية والمذهبية والعرقية التي تعمل على تقسيم الأقطار العربية وتفتيتها خدمة لمشروع الغرب الاستعماري، وتنفيذاً لأجندتها الهادفة إلى إنتاج «سايس، بيكو» جديدة. وركز صالح على حساسية المرحلة الراهنة التي تفرّض على الأمة مواجهة خطيرين يشكلان وجيهاً لعملة واحدة، هما الخطر الصهيوني وخطر الإرهاب التكفيري.

واستعرض صالح واقع المنطقة العربية بدءاً بمحاولة احتلال جزء من أراضي العراق لإقامة دولة «داعش» عليها، وما تتعرض له سورية منذ أربع سنوات من دمار وخراب ومؤامرات بهدف إسقاطها. وما عصف بالسودان من حروب أهلية أتت إلى تقسيمه إلى شمال وجنوب. وما تشهده ليبيا وأيضاً تونس ولبنان وصر من أعمال إرهابية تهدد وحدة هذه الدول، وصولاً إلى ما يتعرض له القضية الفلسطينية من مخططات تستهدف تصفيتاً وإسقاطها، وأخيراً ما يتعرض له اليمن من عدوان لتدمير وتقسيمه. وكل ذلك يدل على حجم الخطر، ما يضعنا أمام تحدٍ مصيري يوجب